## ( أهمية اللغة العربية )

الحمد لله ربِّ العالمين، الحمدُ للهِ خلقَ الإنسانَ, علَّمَهُ البيانَ، وأشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسَلَهُ ربُّهُ بلسانٍ عربِيٍّ مبينٍ ليكونَ هدًى ورحمةً للعالمينَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ علَى سيِّدِنَا محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، وبعد:

فإن من منح الله تعالى ونعمته ورحمته أن جعل للناس لسانًا يتفاهمون به، فالناس يحتاج بعضهم إلى بعضٍ، ولا يمكن أن يقوم أحدٌ منهم بحاجته دون بعض، ولا أن يستقل إنسان بقضاء أموره، ولا بأداء مهماته، إلا إذا وجد من يساعده على ذلك. ومن هنا يحتاج الناس إلى التفاهم فيما بينهم، فجعل الله تعالى لهم وسائل للتفاهم، وأعظمها اللغات، ولهذا ربط الله تعالى بين الألوان واللغات، وبين خلق السماوات والأرض في قوله سبحانه: « **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** » (الروم:22).

فاللغة هي الوعاء الحامل للمعاني والثقافات، وهي الركن الأول في عملية التفكير، وقد كتب بعض الحكماء لبنيه: " **يَا بَنِيَّ، أَصْلِحُوا أَلْسِنَتَكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةُ، فَيَسْتَعِيرُ دَابَّةَ أَخِيهِ وَثَوْبَ أَخِيهِ، وَلا يَجِدُ أَحَدٌ يُعِيرُهُ لِسَانَهُ**"، وهذا القدر من أهمية اللغة مشترك بين الإنسان وبين اللغات كافة في كل مكان وزمان، إلا أنَّ اللغة العربية هي أصلح اللغات وأفضلها، وأجمل الكلمات، وأجمع المعاني والعبارات.

فاللُّغةِ العربيَّةِ لها مكانة تقصرُ عنْ وصْفِهَا العباراتُ، وقدسيَّة انفرَدَتْ بِهَا عَنْ سائِرِ اللُّغاتِ، فهِيَ محفوظةٌ بِحفظِ كتابِ اللهِ تعالى الَّذِي حفظَ لَهَا وجودًا متميزًا خالدًا، قال تعالي: « **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** » (الزمر: 27- 28)، وقال سبحانه: « **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** » (الزخرف: 3)، فالقرآنُ الكريمُ هو كتابُ اللهِ تعالى المبينُ، جعلَهُ اللهُ هدًى لِلْعالمينَ، نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ بلسانٍ عربِيٍّ مُبينٍ؛ لِيكونَ لنَا ذكرًا وعزًّا ومجدًا، حيث يقولُ سبحانه : « **لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ**» (الأنبياء:10) .

واللُّغةَ العربيَّةَ شعارُ الإيمانِ ولغةُ القرآنِ، اختارَهَا اللهُ تعالَى وعاءً لشريعتِهِ، ولغةً لأفضلِ رسلِهِ (صلى اللهُ عليهِ وسلم)، ولا يمكن أن نفهم ديننا فهما صحيحا، ولا أن نستقي أحكامه من الكتاب والسنة إلا بفهم لغتنا العربية فهما دقيقا، إذ إنَّ القرآن الكريم نزل باللسان العربي، ولا شك أنه لا يصح فهمه وتفسيره إلا عن طريق هذا اللسان، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: " **كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ والأرض حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، أي ابْتَدَأْتُهَا** ".

وللغة العربية مزيد بيان عن غيرها، حيث يقول سبحانه: « **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**» (الرحمن 1-4) ، ففي الآية دلالة على أن سائر اللغات دون اللغة العربية في المنزلة والبيان، قال ابن فارس – أحد علماء اللغة العربية– : " **لما خص الله تعالى اللسان العربي بالبيان عُلم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه** ".

ولعل في ربط القرآن الكريم بين: اللسانِ العربي وإعمالِ العقلِ، في قوله تعالى: « **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** » (يوسف2)، وربطه بينَ اللغةِ العربيةِ والدعوةِ إلي طلبِ العلمِ، في قوله تعالى: **(كِتَٰب فُصِّلَت ءَايَٰتُهُۥ قُرءَانًا عَرَبِيّا لِّقَوم يَعلَمُونَ»** (فصلت3), إشارة عظيمة إلى وجوب الاعتناء باللغة العربية وبيان أهميتها في فهم القران والسنة، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: " **تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ كَمَا تَعَلَّمُونَ حِفْظَ الْقُرْآنِ**" ، فاللغة العربية ليست لغة كسائر اللغات الرائجة في العالم؛ بل إنها لغةٌ وعلمٌ، لغة نتواصل بها مع الناس الذين يتحدثون باللغة العربية، وعلم ندخل به إلى رحاب علوم القرآن الكريم والسنة الشريفة.

أيها المسلمون: إن الحفاظ على اللغة العربية مسؤولية كل مسلم وذلك للحفاظ على الهوية الإسلامية التي تعد اللغة أحد أهم مقوماتها وأسسها في المجتمع المسلم، فالدين قلبه، واللغة لسانه، ولِهَذَا قِيلَ: "**اللسانُ العربِيُّ شعارُ الإسلامِ وأهلِه**"

واعلموا أنّ العناية باللغة العربية مِنْ أفضلِ القرباتِ إلى الله تعالى، والاهتمام بِهَا مِنْ أَوْلَى الأَوْلَوِيَّاتِ لتعلُّقِهَا بكتابِ اللهِ تعالى، وسنَّةِ رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليهِ وسلمَ) ،

والاشتغال باللغة وعلومِهَا يَحصُلُ بِهِ الأجرُ العظيمُ والثَّوابُ الجزيلُ، لِمَا يترتَّبُ علَى معرفتِهَا مِنَ الْمقَاصِدِ الشَّرعيَّةِ، قالَ عمرُ بنُ الخطابِ (رَضيَ اللهُ عنهُ) : " **تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينِكم، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ** "

وقد أدرك سلفنا السابق أهمية اللغة العربية وضرورتها في فهم القرآن والسنة؛ فاهتموا بها اهتمامًا بالغًا بالتعلُّم والتعليم والنشر والتعميم، وتجدر الإشارة إلى إن كثير من الأعاجم ( غير العرب) الذين دخلوا في الإسلام قد أسهموا كثيرا في تعليم اللغة العربية وشرحها وتفسير القرآن وشرح السنة؛ مما يدل على اهتمام سلفنا الصالح بلغة القرآن الكريم.

أيها الإخوة: إن تعلم اللغة العربية من الدين، وأقصد بهذا أن تنتبهوا لأنفسكم وأولادكم، فمن المؤسف أن نجد كثيرًا من المسلمين والعرب لا يتقنون اللغة العربية ولا يحسنون التحدث بها، بل تجد منهم من لا يعرف القليل عن اللغة العربية، كيف هذا؟! أيها الإخوة علينا أن نتدارك هذا الأمر الخطير.

فالواجبَ علَينا جميعا أَنْ نحرص علَى إعلاءِ شأنِ اللغةِ العربيةِ عن طريق: التعلم والتعليم والدراسة المستمرة بالمساجد، والمراكز التعليمية، والوسائل الاليكترونية، وكل السبل، وأن نحرص دائمًا على التحدث بها فيمَا بينَا فِي المناقشات، وفي المنزل، فلا تتحدث مع أفراد عائلتك إلا باللغة العربية، فلتكن لغتُنا العربيةُ هي الأساسَ في كلِّ شيءٍ.

واعلموا أن تعلم اللغة العربية دليل على حب الإنسان لله ورسوله، لذا قال أحد السلف: " **من أحبّ الله أحبّ رسوله – صلى الله عليه وسلم–، ومن أحبّ النبي العربي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب**" .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **عنتر بلتاجي العشري**– مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.